Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذلك الضابط لمفهوم المعاصرة فى مجالها الزمنى ، يهدينا إلى ملاحظة دقيقة فى دلالة التطور .

فقد كشفت الخصومة حول الشعر الجديد عن أخطاء جوهرية فى فهم القضية من حيث هى قضية تطورٍ محتوم يعوزنا أن نحرر مغزاه ونضبط دلالته ، حسما لخصومةٍ ما كان ينبغى أن نتورط فيها لو أننا فهمنا القضية على وجهها الصحيح .

والخطأ الأول فى تقديرى ، أن فينا من لا يزال يجحد حق الشعر المعاصر ، والأدب بوجه عام، فى أن يضيف جديدَه المبتكر إلى رصيد عصورٍ خلَتْ ، وهو حق مقرر بمقتضى قانون التطور الذى يسرى على الأدب الحى .

وعندما يقف الأدب عند التقليد والنقل والتبعية ، دون أن يتجاوزها إلى الإبداع والابتكار والتنمية ، فإنه يقضى على نفسه بالجمود والعقم ، لا يعصمه منهما أن تصخب حركته المغلولة بهتاف «محلَّك سِرْ» أو أن تتصخم بضاعته وقد أعوزها الابتكار الأصيل الذى يُحصب الوجود الفنى للأمة ويتقدم بها خطوة على مدارج الترقى .

ودفعُ التطور . فى أى مجال من الحياة ، ليس من اختصاص الكثرة التى تقتحم الميدان بموهبة هزيلة أو بوهم الموهبة ، فتظل فى المرتبة الدنيا تستنفد طاقتها فى التقليد والمحاكاة . وتملأ الساحة الهابطة بأكوام من محاولات فجة مُسِفَّة .

كلا ، ليس دفع التطور من عمل هؤلاء ، وإنما هو دائمًا فى كلِّ مجالٍ وكل زمان ، عمل قلة من الصفوة عرجت على السفح إلى قمة عالية ، مستشرفةً بالإنسانية إلى آفاق لم يرتدها أحد من قبل ، وملبية هيامها الدائم إلى الكمال وسعيها الدائب نحو عالم المثل .

وليس من طبيعة الأشياء ولا من سنة الحياة ، أن تقف الإنسانية عند مرحلة بعينها تعدها غاية المسعى ونهاية المطاف ، بل إنها ما تكاد تصل إلى ما تمثلته وسعت إليه ، حتى يلوح لها أفق أبعد لم تكن تستشرف له فيما قطعت من مراحل سابقة على الطريق، وحينذاك تدرك أن ما حسبتْه بالأمس مثلاً أعلى للحق والخير